سياسة مشبوهة وازدواجية مقيتة!!

شليمون داود اوراهم

في زمن النظام الدكتاتوري السابق، ومع تصاعد جرائمه بحق أبناء الشعب العراقي بكل مكوناته.. ابتداءً من مطلع السبعينات ومن ثم الإعدامات السياسية عام ١٩٧٩ وتواصلها لاحقا، مرورا بالحرب الكارثية البائسة مع إيران وما رافقها من تجييش الشعب، والتي انتهت بنفس الوضع الذي ابتدأت فيه بعد ثمان سنوات دموية خلفت الملايين من الضحايا من شهداء وجرحى ومعاقين ومفقودين دونما جدوى، وانتهاءً بكارثة ومأساة احتلال الكويت عام ١٩٩٠ والحرب الدولية التي تسبب بها هذا الاحتلال ولم يدفع ثمنها غير الشعب العراقي، ومن ثم تواصل المعاناة مع سنوات الحصار المجحف واستمرار القمع والترهيب وقطع اللسان وصلم الأذن و.. و.. و.. حتى السقوط الدراماتيكي عام ٢٠٠٣ وبما كان قد جعل العراق خلال هذه الحقبة.. أفضل إنموذج لتجسيد المقولة المعروفة "الداخل إليه مفقود والخارج منه مولود".

وأمام هذا الوضع البائس الذي يتنافى مع كل مبادىء كرامة وحقوق الإنسان.. سواءً تلك التي تم إقرارها أو التي لم يتم إقرارها بعد، فقد كان كل مواطن عراقي يحاول الحفاظ على حياته ومستقبل عائلته من خلال الهرب أو السفر والمغادرة إلى البلدان الأخرى الإقليمية أو البعيدة خلف البحار.. وإذا به يصطدم برفض السفارات منحه تأشيرة الدخول، وذلك لأنه عراقي.. بمعنى أنه قد يكون إرهابيا أو مشتبها به أو خطرا على أمن هذه الدولة وعلى السلام والاستقرار في العالم.. وكانعكاس ظالم لصورة النظام الحاكم على المواطن الفرد!!.

واليوم.. وبعد إسقاط النظام الدكتاتوري الذي كان المجتمع الدولي يصفه بالإرهابي الذي يشكل خطرا على السلم العالمي.. فيخشى بالتالي أن يكون كل أبناء العراق مشتبه بهم لأنهم قد يكونوا من أعوانه وأدواته.

اليوم وقد تم القضاء على هذا النظام.. والتحول، كما يُفترض، إلى الديمقراطية والحرية واحترام حقوق الإنسان وحرية الرأي والفكر والضمير، والتداول السلمي للسُلطة.. بضم الميم وسكون اللام "لكي لا تقرأ بفتح الميم واللام".

نجد أن هذا المجتمع الدولي نفسه.. وهذه الدول، الديمقراطية جدا والمؤمنة بحقوق الحيوان قبل الإنسان، والتي كانت تضع خطا أحمر على العراقي الراغب بالسفر أو اللجوء إليها في ذلك العهد.. وإذا بها تتسابق، واستغلالا لأية أزمة، في إعلان استعدادها لمنح كذا مائة من العراقيين أو كذا ألف منهم.. اللجوء السياسي فيها أو نقلهم من العراق وتوطينهم في بلدانها مع ما قد يرافق هذه الوعود من تمنيات لمتلقيها أن يتم توفير شقق فخمة لهم في أحد طوابق برج إيفل أو بجوار ملعب أرينا الدولي الخاص بنادي بايرن ميونيخ.. أو ربما في المباني الملحقة بالبيت الأبيض "ليس خطأً مطبعيا" أو بجوار مبنى الأوبرا الشهير في سدني.. وربما أيضا في كندا التي لا أعرف معلما يرمز إليها لكي أشير إليه مجازا وتلميحا كما مع التي قبلها!!!!.

عندما كان الداخل إلى العراق مفقود والخارج منه مولود.. لم يتحرك المجتمع الدولي وهذه الدول والحكومات لنجدة أبنائه واستقبالهم على الأقل لأسباب إنسانية.. إنما العكس أنهم إلا ما ندر، إذا قاموا بإغلاق كل الأبواب في وجهه ليواجه مصيره المحتوم غير مأسوف عليه.

واليوم.. وفي ظل الواقع الجديد في العراق.. والذي أسهمت نفس هذه الدول في تحقيقه.. حيث زوال الدكتاتورية والقمع، وانقشاع الغمة.. على أساس الانتقال إلى الحرية والديمقراطية والعيش الرغيد.. فقد صارت حكومات هذه البلدان تفتح أبوابها للعراقيين على مصراعيها في أية فرصة سانحة.. وذلك بحجة الظروف الأمنية والتحديات والمخاطر والأسباب الإنسانية التي أشك كثيرا في كونها إنسانية إنما لأغراض وأجندات أخرى، إذا لا أفهم لماذا لا يسعى هؤلاء الكرماء للتوقف عند هذه الظروف والتحديات والأسباب الإنسانية ومعالجتها على أرض العراق نفسه، والذي نالوه من الدكتاتورية والقمع إلى الديمقراطية والحرية!!!، بدلا من تقديمها للعراقي بعيدا عن وطنه وأرضه وممتلكاته وأهله وناسه وجذوره وتاريخه، حيث التشتت والضياع وشظف العيش المضاف إلى الغربة!!.

فأية سياسة مشبوهة هذه وأية ازدواجية مقيتة!!.. يمكن لها أن تمثل على المكون المسيحي من أبناء شعبنا الكلداني السرياني الآشوري في العراق خطرا قد يوازي خطر الإرهاب والتهديد بالقتل والتهجير.. ما يؤدي إلى نفس النتيجة المريرة المتمثلة بإفراغ العراق من هذا المكون الأصيل!!!.

شعاراتنا المرحلية وحلولنا المؤقتة

حميد الموسوي

يتحدث العراقيون العائدون من منافيهم القسرية او الاختيارية والذين قضوا فترات متوسطة او طويلة في بلدان المهجر بشكل خاص، يتحدثون عن النظام الذي يسير الامور هناك ويطبعها بوتيرة متداخلة بحيث تنتظم مثل حلقات سلسلة محكمة او حبات مسبحة انيقة لاتستطيع فصل بعضها عن بعض، ولاتستطيع الوصول الى مفصل الاّ من خلال مفاصل اخرى، بل لايستقيم عمل المفاصل الحيوية عند اضطراب احد المفاصل، مسارات لاتعرف العشوائية، تسير بخطى ثابتة ومحكمة على خارطة مرسومة بدقة تتحرك عجلاتها على سكة معقدة لكنها واضحة. الخطأ فيها غير مسموح كونها تدار بأيد ماهرة موجهة من خلال افكار وقادة استثمرت خبرة تجارب ناجحة، جعلت منها قواعد واسسا رصينة لتشييد عليها ما تحتاجه الاجيال المواكبة لقطار الحضارة المتسارع والذي لاينتظر المتقاعسين في محطات اجترار الماضي واستذكار مفاخر الاجداد.

تخطيط مستقبلي مذهل لابسط وادق الهموم اليومية يتصاعد شيئا فشيئا حتى يصل لخطر المشاريع اثرا في حسابات الامن القومي والمصالح الوطنية العليا، يبدأ بتخطيط المدن وحسابات انفجارها السكاني لمائة سنة قادمة، وحاجة هذا العد السكاني التخميني الى عدد مكافئ من الجمعيات والوحدات السكنية والمستشفيات والحضانات والروضات والمدارس والجامعات وحاجات التعليم لهذه الاعداد من الطبشور والقلم الى الحاسوب، والنوادي، والحدائق، والملاعب الرياضية، والسينمات، والمقاهي، والمسابح والمتنزهات ودور العبادة، والاسواق، والمعامل والمصانع ودور الرعاية الاجتماعية، وحكومات محلية، وقبل ذلك كله خدمات الماء والكهرباء والصرف الصحي وتخطيط الشوارع والجسور والانفاق ومرائب السيارات تمشيا مع ازدياد اعداد السيارات، ومحطات السكك والمطارات . ثم تتدرج هذه الحسابات فترابط بالحسابات العامة للبلد ككل وسياساته الاقتصادية زراعة وصناعة واستثمارا، استيرادا وتصديرا وتعاونا وعلاقات خارجية تعود بالمنفعة العامة وديمومة استمرار عجلة تلك المسار وتنفيذ مفردات خططه الحاضرة والمستقبلية، ولذا لاتجد اضطرابا ولاتلكأ ولا فوضى في اي حقل من الحقول او مفصل من مفاصل الحياة هناك بل لاتوجد مفاضلة في وتيرة تقدم حقل مهما كبر على حساب حقل مهما صغر وكأن كل ما تتطلبه الحاجة اليومية من ضرورات العيش المرفه الكريم تسير على حزام ناقل واحد وتتغذى من مصدر واحد وبنسب متساوية.

الخطأ فيها غير مسموح كونها تدار بأيد ماهرة موجهة من خلال افكار وقادة استثمرت خبرة تجارب للجهة، جعلت منها قواعد واسس رصينة للتشييد عليها ما تحتاجه الاجيال المواكبة لقطار الحضارة المتسارع والذي لاينتظر المتقاعسين في محطات اجترار الماضي واستذكار مفاخر الاجداد.

قد يقال ان هذا حال الغرب الذي سبقنا تكنولوجيا بعقود وسنين، وهذا حال الشعوب التي سبقتنا بمستوى الوعي الثقافي والحضاري بفضل ما لديها من خبرات وما مرت به من تجارب وما تعاقب عليها من قادة وسياسيين مخلصين بعد تحررها من النظم الوراثية والدكتاتورية التسلطية. والى حد ما يكون هذا التبرير صحيحا، ولكن مع صحته فانه يقيم حجة دافعة علينا، ودليلا واضحا على تقاعسنا واتكاليتنا، اذ من المفروض ان نستثمر ما انجزته تلك الشعوب وما حققته من تطور وتقدم على جميع المستويات وفي كل المفاصل مستفيدين من تجاربهم التي لم تتحقق الا عبر جهود مضنية وتضحيات جسيمة في الوقت الذي وصلتنا على طبق من ماس كحلول جاهزة ليس بينها وبين التنفيذ الا المال والقرار والايدي العاملة المخلصة، وما اوفر المال العراقي الذي بدد ويبدد في حروب فاشلة ومشاريع وهمية وفساد وافساد متواصل. وما اكثر الايدي العاملة العراقية التي تتلهف الى فرصة عمل وعلى مختلف المستويات وخاصة الملاكات الوسطية الحرفية والمهنية التي كانت ومازالت موضع اشادة وتقدير من قبل المشرفين على تنفيذ المشاريع الحيوية سواء في البلدان العربية او الاجنبية حيث اظهرت الكفاءات الوسطية العراقية جدارة ومهارة واتقان منقطعة النظير خلال هجرتها الاضطرارية بحثاً عن فرص عمل.

لان المال موفور بفضل الثروات النفطية والمعدنية التي تشهد ارتفاعا متواصلا في الاسعار والطلب المتزايد عليها، والايدي العاملة وخبراتها المتراكمة موجودة وحسب الطلب، فلم يبق الا القرار المخلص والشجاع النابع من التصميم والاصرار، والمبني على التخطيط الصائب السليم لاعادة بناء العراق بما يتناسب وثقله الحضاري ومركزه المرموق في المنظومة الدولية وجعله في مصاف الدول الاكثر رقيا وما ذلك عليه وعلى شعبه الصابر بكثير ولا هو على ما تقدم من معوقات وفرص بعزيز. خاصة وان الشركات الاستثمارية العملاقة تتنافس بشدة وتقدم احسن العروض وبأعلى المواصفات وانسب الاسعار ولكافة المشاريع الخدمية والانتاجية البسيطة منها والعملاقة. فمتى تصدر القرارات الحازمة البناءة ومن سيحقق هذا المنجز الوطني ويسجل قصب السبق خدمة لشعبه الذي يستأهل ويستحق كل خير ورفاه. خاصة ونحن بحاجة لشارع معبد نظيف دون مطبات وحفر واكوام نفايات، نحن بحاجة لشبكات كهرباء وماء وصرف صحي، نحن بحاجة لمستشفيات بأجهزة متطورة وادوية متوفرة، نحن بحاجة لرياض وحضانات اطفال ومدارس وجامعات ومكتبات تليق بشباب وصبايا العراق، نحن بحاجة لمجمعات سكنية تنقذ فقراء الوطن من عشوائيات الصفيح، نحن بحاجة لمسارح وسينمات وحدائق ومتنزهات ومدن العاب واسواق "مول" ومقاهي وكافتريات ومدن رياضية، نحن بحاجة لمؤسسات ادارية ومصارف متطورة تلغي الروتين المرهق القاتل، نحن بحاجة لمطارات وشبكات سكك حديد وموانئ، نحن بحاجة لتنظيم استيراد السيارات وفتح المزيد من الشوارع والانفاق والجسور والمرائب والساحات ونظام مرور متطور، نحن بحاجة لمصانع انتاجية ومشاريع اروائية وتطويرية للزراعة والري ومسح كامل لتربة العراق الخصبة وكري انهارها وجداولها وسواقيها، نحن بحاجة وحاجة وناقصتاكم" مليون حاجة.

المثير للحزن والأسى والشجن ان ما ذكرناه غير محصور بالدول الاوربية المتطورة بل متوفر في دول الجوار الاقليمي واكثر الدول العربية والتي لا يتوفر لديها ربع ما متوفر لدينا من امكانات مادية ومعنوية وكفاءات وتربة ومياه، حتى صرنا نشعر بالخجل امام اشقائنا وجيراننا ونغار منهم حد الحسد. فمتى ينتقل هذا الخجل وتسري هذه الغيرة الى مسؤولينا وقادتنا فيشمروا عن سواعدهم ويتقاتلوا (خدمة لوطنهم وشعبهم ليثبتوا ميدانيا انهم قادرون على تعويض العراق والعراقيين ما فاتهم في غابر السنين.

مسيحيو النجف*

فارس عدنان**

على اثر مذبحة كنيسة سيدة النجاة، صدر موقفان رائعان من مجلس محافظة النجف وجامعة الكوفة في دعوة المسيحيين للسكن والعمل بحرية في المحافظة والطلبة المسيحيين للدراسة في جامعة الكوفة. والدعوتان لم تنما عن كرم ونزعة ضيافة وغيرها من المسميات المستهلكة في الإعلام الوطني بل باعتبار المسيحيين مواطنين وشركاء قاطنين في البيت العراقي ولهم الحق في العيش والعمل والدراسة أينما شاؤوا. الموقفان لم يأتيا من لا شيء بل هما انعكاس للإيثوس" ethos " المحلي للمواطنين في النجف والكوفة الذي أجاد تي أس إليوت في تعريفه بأنه "روح عامة الشعب الذي يحدد سلوك الساسة". لست نجفياً ولا مسيحياً ومع هذا أكتب لأهالي النجف ولرئيس جامعة الكوفة "طوبى لصانعي السلام" "متى٥: ٩" وطوبى للنجف تمضي خطوة متقدمة في تأصيل روح المواطنة وتقدم صورة مشرقة لإسلام الحواضر المسالم بطبعة عراقية إنسانية كانت ومازالت تشبه الضوء الذهبي الجميل المنبعث من قبة الإمام علي التي شهدت ومازالت صلوات الحزانى والمساكين الباحثين عن مغيث على الأرض أو مكان في "ملكوت الله". على العكس من النجف والكوفة، ذرفت دموع على ضحايا الكنيسة عجزت عن إخفاء نياتها المسيسة والمكاسب التي يمكن تحقيقها، ومع الدموع أطلقت دعوة لتأسيس "محافظة خاصة بالمسيحيين" كي تترسخ أجندات كثيرة أهمها تحويل البلاد إلى يوغسلافيا أخرى وتحويل بغداد إلى طبعة جديدة من بيروت الحرب الأهلية وإضافة فئة جديدة لطالبي اللجوء من العراقيين تحت بند الاضطهاد الديني. للنجف مكانة خاصة عند نصرانيي العراق الذين ورد ذكرهم كثيراً في المصادر التاريخية العربية والإسلامية بأنباط العراق، فالحيرة كانت مركزاً للنصرانية وآثار الكنائس والأديرة حول النجف وكربلاء تقدم دليلاً على تعددية جميلة في عالم عربي يصر بيقينية مزعجة على أن العراق كان في قريش أو كان "طرفاً" يتبع "مركزاً" ما. بعد هروب الطاغية من قصوره، عرفنا بوجود دير بين النجف وكربلاء كان مستخدماً أيام الدكتاتور كميدان رمي للحرس الجمهوري حيث بقايا مخازن الرصاص وآثار بساطيل عسكرية داست بلا اكتراث على مدونات الرهبان حين كانوا يصلون قرب نخيل كوثا "الكوفة" وعلى طرف الصحراء التي حاولت ومازالت تحاول السيطرة على (ميزوبوتاميا) بالسيف لقرون عديدة، وبالحيوانات المفخخة بعد رحيل الدكتاتور.

ومثلما كان للنجف دور لا يمكن إغفاله في تأسيس الدولة العراقية الحديثة، عبر "ثورة النجف" أو قيادتها الفاعلة لثورة العشرين أو في التحضيرات التي مهدت لتتويج فيصل الأول، سيكون لهذه المدينة دور مشهود في تأصيل المواطنة وحماية العراقيين وقت الكوارث وسيكون الصحن الحيدري وقبته الذهبية، كما كان عبر العصور، ملجأ للمساكين حين تجور عليهم الأيام وتشتد المحن. لا الكوفة حين سكنها الإمام علي أنكرت حقوق الأنباط خصوصاً وغير المسلمين عموماً بل أعطتهم حقوقاً مساوية للمسلمين، ولا النجف لاحقاً أنكرت حقوقاً لغير المسلم أو غير العربي "سكنها طلبة علم من الهند، إيران، أفغانستان، تركيا، والتبت" فالإمام علي بن أبي طالب يعرف نفسه بأنه "نبطي من كوثا" وهذا وحده حجة لكل من يتبع نهجه كي يشجع فتح أذرع النجف للمسيحيين، فهي أحق بهم من باقي المدن وهم بلا شك يملكون الحق كله في النجف. فأديرة الأساقفة أيام أبي جعفر المنصور كانت قرب نهر الغدير، ولا يمكن إغفال قبة الشتيق "كلمة سريانية تعني الساكت" كمعلم من معالم الحيرة المسيحية التي تقع على طريق الحاج، وهي منطقة القباب النصارى ودير سرجس بين الكوفة والقادسية ودير هند بنت النعمان بن المنذر الذي يعد أعظم أديرة الحيرة في زمنه حين بنته هند التي ترهبت وأقامت فيه حتى وفاتها وهي التي سألت سعد بن أبي وقاص عند دخوله الكوفة عما سيؤول له النصارى فأجابها بأنه سيحميهم لأنه "فرض أوصانا به نبينا". وتكفي ذلك نظرة على كتاب محمد سعيد الطريحي "الديارات والأمكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها".

ومثلما ساهمت النجف ببيوتاتها المعروفة في بناء الدولة العراقية الحديثة ولم يعترض سكانها على وزير يهودي للمالية "ساسون أفندي" ووزير مسيحي للصحة "الدكتور حنا خياط" في وزارة النقيب الثانية في أيلول ١٩٢١، أجد النجف مؤهلة اليوم لمسك زمام المبادرة في تأصيل الهوية العراقية بهكذا روح جميلة تجاه المسيحيين أو أي مكون آخر من الطيف الوطني الجميل. وموقف حيدر سعيد في مقاله الاستثنائي في جريدة العالم "أنا مسيحي" تأكيد على روح الانفتاح المتفائلة التي يملكها النجفيون، فقد أعتبر المسيحيين "رمزاً للمواطنة" ودعا لحركة واسعة تستلهم المسيحية كهوية وأداة سياسية وفضاء احتجاجي وهي اختيار سياسي وأن تكون مسيحياً يعني أن تدافع عن روح المواطنة العراقية.. أن تمسك بما تبقى من حلمها." موقفان من النجف والكوفة يعيدان الأمل بوطن يليق بتضحياتنا وبصبرنا الذي لم ينته بعد، ولأهالي ضحايا كنيسة سيدة النجاة أقول: الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص "متى ٢٤: ١٣" وثانية طوبى لمجلس محافظة النجف، جامعة الكوفة ولصديقي حيدر سعيد.

* جريدة العالم

** كاتب عراقي مقيم في الولايات المتحدة

انا مسيحي ولست نصرانياً..؟

آدم الشهيد يخاطبكم

سمير اسطيفو شبلا

شيء طبيعي ان يكون هناك ردات فعل مختلفة من جريمة كنيسة سيدة النجاة، الاختلافات تتجلى من الافكار التي يحملها اصحابها وثقافتهم وديانتهم ومذاهبهم، واخيراً تحصيلهم الاكاديمي بعد التربية البيتية وفي البيئة التي عاشوا فيها، ولكن من غير الطبيعي ان تقرأ ردود اقل ما يقال عنها انها متشنجة تصب في خانة الدفاع عن الجريمة عن طريق خلط الاوراق بين ما يستند عليه الارهابيون – المجرمون من آيات التي تدعو الى الجهاد والقتال والقتل وزرع الموت "وكما قلنا انها ٧٠ آية" وبين آيات التسامح والسلام والاعتراف بالاخر! وخاصة حول حماية الاسرى والمدنيين والاطفال والنساء ورجال الدين والغاية من خلط الامور بعضها ببعض هي من اجل اعطاء غطاء على جريمة العصر! نعم هناك جرائم كبيرة راح ضحيتها اضعاف ما استشهد داخل كنيسة سيدة النجاة، ولكن الاختلاف هو نوعية الجريمة، كونها جريمة ابادة جماعية لسكان مسالمين واطفال رضع ونساء ورجال دين من نوع واحد واصل واحد! عليه هنا نؤكد ونكرر مطالبتنا "بثورة اسلامية/اسلامية" اي وجوب الفرز بين آيات الجهاد والقتال والتي قيلت في زمان ومكان ومحيط معين لغاية خاصة في وقتها لا تصلح لكل الازمنة! وبين آيات الاعتراف بالاخر، هذا ليس كلامنا بل كلام الردود والمقالات الكثيرة من جانب اخوتنا احرار وشرفاء المسلمين الذين تنحني امام مواقفهم التاريخية مع مكونات شعبهم الاصلاء نحن مسيحيون ولسنا نصارى!! نعم في وقتها كان هناك شيعة سموا بالنصارى لتنصرهم للمسيح اي كانوا يهودا واصبحوا يتبعون يسوع واطلقوا على انفسهم "المريميين" "ومن يحب البحث العلمي والتاريخي ليتأكد من ذلك" ان الايات التي جاءت بها كلمة "النصارى" لا تنطبق علينا اليوم!! لماذا؟ لاننا لسنا نصارى بل مسيحيون كوننا تعمدنا عن طريق بشارة الرسل ولم يكن لدينا دين سابق! اضافة الى اننا لم نأت من الجزيرة العربية بل نحن سكان الارض قبل الاسلام وقبل المسيحية ايضا. اذن نحن لسنا حتى احفاد اولئك "المريميين" الذين جاء ذكرهم في القرآن الكريم تحت اسم النصارى، فقتلنا واضطهادنا حرام وعندما اقترحنا عقد مؤتمر اسلامي عام لوضع النقاط على الحروف بخصوص هذا الموضوع الحساس جداً، منطلقين فيما قدمناه من مخرج عقلاني وواقعي ليبقى كل شيء في مكانه دون تغيير ودون تلاعب، بحيث لا يعطي اي مبرر لجماعات وتيارات ومذاهب اسلامية كي تتلاعب بافكار الاخرين وخاصة ما نسمعه في خطب الجمعة ليس في العراق فقط بل في كافة انحاء المعمورة حتى في امريكا وبريطانيا، من زرع الفتنة والكراهية تجاه الاخرين وحتى من المذاهب الاسلامية الاخرى، لان نعتقد ان هذا المخرج كمقترح نضعه امام علماء الدين الاسلامي من السنة والشيعة، رجال الدين والعلمانيين، من اجل دراسته ونعتقد سيكون لصالح سمعة الاسلام والمسلمين قبل الاخرين! لنعش بسلام وننام جنبا الى جنب، وهذا ما يريده شهداؤنا – شهداء العراق – من مسلمين/شيعة وسنة –مسيحيين – صابئة – يزيديين، لذا نقول: الاسلام الحقيقي– مسامح – يعترف بالاخر لكم دينكم ولي ديني – عيسى هو روح الله! فهل روح الله لا تكون في الجنة؟ ام الذي يفجر نفسه داخل الكنيسة ويقتل النساء والاطفال هو الذي يذهب الى الجنة" الزبدة اصدار فتوى عالمية رسمية اي باتفاق جميع المذاهب كون ان كلمة النصارى والكفار التي جاءت في القرآن الكريم لا يقصد بها المسيحيون في العراق والشرق الاوسط والعالم! لانهم: ليسوا احفاد اولئك الذين قصدهم القرآن لانهم لم يهاجروا من الجزيرة العربية، والذين هاجروا من الجزيرة هم عرب من عشيرة تغلب وطي وغيرها هم سكان بلاد مابين النهرين الاصليين، اي كانوا هنا قبل الاسلام وقبل المسيحية اعتنقوا الديانة المسيحية عن طريق تبشير الرسل "ادي وماري" عن طريق الشرق، اي ليس لهم علاقة تاريخية "بورقة بن نوفل" الموقوف من كنيسته ولا هم احفاد "ربن بحيرة" ولم يكونوا معتنقين دينا سابقا آخر لذا ليسوا بالنصارى الذين ذكرهم القرآن الكريم في آياته اعتقد ان الفكرة وصلت، ونطلب من اخوتنا في العيش المشترك تأييد مقترحنا او مخرجنا للازمة المزمنة، لنعيش في امان وسلامة وخير وحق وجمال.

إثنان لا يصلحان للعمل السياسي

رجل الدين.. المثقف...؟

نمرود سليمان

لا يستطيع رجل الدين الدخول الى الساحة السياسية، وإن فعل ذلك "وقد فعلها كثيرون" فإن ذلك يُعدّ احتلالاً أو غزواً بكل المقاييس، لأن هذا الرجل يحاول بكل ما يملك من أدوات القوة بالعودة للوراء، ضارباً انجازات المجتمع السياسية والثقافية والحضارية والاقتصادية عرض الحائط، لأن المرجعية التي يمتلكها رجل الدين تعود إلى آلاف السنين، ولا تقبل بأي تغيير لأن عقلها ومنطقها يعتمدان على النصوص الواردة في الكتب الدينية "السماوية" وباعتبارها مقدسة وموقعة من قبل الانبياء، فهي بالتالي صالحة لكل زمان ومكان.

أما الواقع السياسي والاجتماعي فإنه يعيش حالة تغيرية دائمة، وهذه الحالة تؤثر على الفكر وبالتالي يجب أن يتغير الفكر، كي يستطيع ملاقاة التغيير الذي يحدث في المجتمع، ومن هنا نفهم بأن المجتمعات تتغير من مرحلة إلى أخرى، فثقافة القرن الماضي تختلف جذريا عن ثقافة هذه المرحلة، في بدايات القرن الماضي حدثت الحرب العالمية الأولى، وأفرزت معادلات جديدة على الأرض، تعامل معها البشر، ولكن هذه المعادلات شاخت بعد فترة من الزمن، لأن الواقع تغير، لذا تطلب الأمر تغيير المعادلات السابقة التي جاءت بعد الحرب الكونية الأولى، مما أدى في عام ١٩٣٩ إلى قيام الحرب العالمية الثانية، ووضعت هي الأخرى معادلات جديدة، لعبت دورها في الحياة حتى أوائل التسعينات من القرن الماضي وذلك بانهيار الاتحاد السوفيتي، وظهرت أخرى جديدة، وهكذا دواليك يتغير الواقع طبقاً للمرحلة التي يجتازها. إما المفاهيم والنظريات الدينية كأنها لا تعترف بالمتغيرات مهما كان نوعها، وأكثر من ذلك تحارب كل عملية تغيير تقع في المجتمع.

وبما أن السياسة هي القائد والموجه لكل عمليات التغيير الفكري في المجتمع، وتحاول ايجاد الحلول المناسبة للمشاكل العالقة الجديدة والقديمة لملاقاة عمليات التغيير، لذلك نلاحظ بأن الدول المتقدمة والديمقراطية تتطور باستمرار لأنها تساير الواقع المتغير، أما الدول المتخلفة فإنها تقف في مكانها لأنها لا تملك أدوات التغيير، ويعود السبب في ذلك لأن الدساتير أغلبها تعتمد على الايدلوجيات الدينية التي لا تسمح بالتغيير، إذا كانت المرجعيات الدينية بكل أصنافها تقف ضد كل تغيير، فكيف تكون الساحة السياسية إذا احتلت من قبل رجال الدين أنفسهم، إذا عدنا إلى التاريخ القديم والجديد فإنه يؤكد وبالملموس بأن حكم الدين ينقل المجتمع إلى عصر الظلمات والجهل ويتربص لكل عمل تحديثي، فيتحول المجتمع إلى مجتمع القبلية، أليس هذا ماحدث لأوربا في العصور الوسطى عندما حكمت الكنيسة، والشيء نفسه في الوطن العربي عندما حكمت الدولة العثمانية باسم الخلافة، والشيء ذاته تكرر مع حكم الطالبان لأفغانستان... الخ.

إذن يجب حماية المجتمع والسياسة من رجال الدين المحتلين والغاصبين للدول، ومن هنا نفهم معنى فصل الدين عن الدولة. "أنظروا إلى أوربا بعد فصل الدين عن الدولة" لقد انتقلت من عصر الظلمات إلى عصر الأنوار في المجالات كافة.

إننا نؤكد بأن هذه المفاهيم لا تمس الدين من أي جوانبه، بل نحترم الدين عندما نقول عليه الابتعاد عن السياسة، لأن دخوله فيها يؤدي للإساءة إليه. لا تستغرب عزيزي القارئ بأن الشيء نفسه ينطبق على المثقف إذا اقتحم الساحة السياسية ولكن من زوايا مختلفة عن الدين. منذ أيام أثينا حدث الشقاق بل طلاق بين الانسان المثقف والإنسان السياسي؟ الأول يعيش في بيئة قابلة للتغيير في كل زمان ومكان، ويشطح بفكره فوق معادلات الواقع، ولا يقبل بأي شكل من الاشكال بعادات وتقاليد المجتمع، ولا يستطيع جس نبض الشارع، بل يرسم لنفسه شرنقة خيالية بعيدة عن الواقع، ويطلب من المجتمع الالتحاق به في برجه العاجي.

إن هذا لا يقلل من شأن المثقفين، بل هم روح الأمة وغذاؤها ولولاهم لعاش المجتمع بدون روح، ولكن المشكلة أنهم لا يتعاملون مع الواقع كما هو، بل يخلقون واقعاً جميلاً ولطيفاً "جمهورية افلاطون" ويطالبون بتطبيقها على الأرض. اما السياسي فإنه يتعامل مع الواقع وفقاً لمعادلاته السياسية ويضع جملة من القوانين من أجل تطوير هذا الواقع بحيث يسير إلى الأمام دون أن يسقط، آخذين بعين الاعتبار الفرق الشاسع بين النظام الشمولي "السياسي" الذي يسخر الواقع وفقاً لمصلحته، وبين النظام الديمقراطي الذي يسخر الواقع لخدمة مجتمعه.

إن الفرق بين رؤية السياسي ورؤية المثقف مختلفة جداً بالنظرة للمجتمع، لذا نلاحظ بأن الأغلبية الساحقة من المثقفين الحقيقيين يلعبون دور المعارض للسلطة، سواء كانت ديمقراطية أو شمولية، ولا يستطيع المثقف الاندماج في السلطة مهما كان نوعها، لأن المثقف يريد التغيير في كل لحظة وساعة، بينما السياسي لا يغير إلا وفقاً لمتطلبات مجتمعه.

إذاً لا يحق لرجل الدين والمثقف الدخول إلى الساحة السياسية لانهما لا يملكان أدوات التغيير، ومع هذا يمكن القول بأن لهما دور اساسي في المجتمع من حيث التوجه نحو المفاهيم الدينية والثقافية التي جاءت لخدمة الانسان والتعامل مع البشر وفقاً للقانون، إن تحقيق معادلة السياسي، المثقف، رجل الدين، تؤدي إلى خدمة المجتمع.